التواجد الأرمني في فلسطين: بين الماضي والحاضر

د.فارسين أغابكيان

وحدة دعم المفاوضات

كان التواجد الأرمني في فلســطين ومنذ القرن الرابع الميلادي قليلًا نســبيًّا، وتمحور في محيط الكنيســة الأرمنية الأرثودكسية حتى القرن التاســع عشر والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية والكاثوليكية مند أواســط القرن التاسع عشر. يمكن تلخيص التواجد الأرمني في فلسطين والأراضي المقدسة على النحو التالي:

1- وصول عدد من النسّــاك الأرمن إلى فلسطين وإنشاء العديد من المعابد، خاصة في غور الأردن، وبناء جزء من كنيســة مار يعقوب ودير الأرمن عام 420 ميلادي وحوالي 66 مؤسسة دينية في القدس حتى القرن السادس[1].

2- وصول العديد من الحجاج والتجار الأرمن على مرّ القرون.

(1) HarutSasounian (September 2018). Prophet Muhammad's rarely-Known Decree to the Armenian Patriarch of Jerusalem. The Armenian Weekly https: / /armenianweekly. com /201814 /09 / /prophet-muhammads-rarely-known-decree /

3- لجوء أرمن من الهاربين والناجين من المذابح في الأناضول وأراضي الإمبراطورية العثمانية إلى فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر[1].

4- وصول الآلاف من اللاجئين الأرمن ما بين 1915-1922، وهم أيضًا من الناجين من المذابح والمهجرين من بلداتهم في الأراضي العثمانية.

5- وصول البعض من اللاجئين من الذين لجؤوا إلى لبنان وسوريا أولًا، وبعد ذلك جاؤوا إلى القدس.

6- بعض الأرمن (من أصول يهودية) ممن سمحت لهم إسرائيل بالهجرة إلى إسرائيل من دول الاتحاد السوفييتي السابق، حيت اتّخذ عدد قليل منهم من الحي الأرمني في القدس مقرًّا لهم.

شكّل الأرمن 23 بالمئة من المسيحيين في القدس عام 1690[2]. وكان يقطن في القدس سنة 1893 نحو 1847 أرمني وفي يافا 92[3] أرمنيًّا فقط. ازداد عدد الأرمن في فلسطين بشكل ملحوظ مع لجوئهم من تركيا، حيت أصبح عدد اللاجئين الأرمن في فلسطين أكبر من عدد الأرمن المحليين الذين كانوا يشكلون جزءًا أصيلًا من الفلسطينيين، يتكلمون اللغة العربية ربما أفضل من الأرمنية، ويشاركون الفلسطينيين مأكلهم وملبسهم وطريقة حياتهم عمومًا، لدى وصولهم إلى فلسطين دون ممتلكات أو حاجات شخصية، أُطلق على اللاجئين الأرمن اسم الزوّار من قبل الأرمن المحليين،

(1) ما يعرف بالإبادة الأرمنية، حيث تمت إبادة أكثر من 1,5 مليون أرمني وقتل معظم مثقفيهم ومفكريهم وهجر العديد من الناجين عبر الصحراء ومنهم من لقي حتفه، ودمرت كنائسهم ومعابدهم ومدارسهم وأفرغت القرى من سكانها الأرمن.

(2) Tania Manougian (2007). The Armenian Community in the Holy Land. This Week in Palestine of 30 July 2007.

(3) رازميك سيمونيان (2004) الأرمن في بلاد العرب مركز الكوثر الأردن- عمان

وكان جلّهم الأكبر من الأيتام الذين فقدوا معظم أفراد عائلاتهم، حيث تم استيعابهم في المآتم التابعة لبطريركية الأرمن وفي الحي الأرمني. ويشار إلى أن العديد منهم قد تم اســتيعابهم في سوق القطانين، الذي كان في حينه أكثر أســواق البلدة القديمة إهمالًا، وكان اســتيعاب الأرمن اللاجئين فيه بتســهيلات من عائلات القدس (النشاشيبي، والحســيني، والخالدي) الذين كانــت تربطهم علاقات عمل وصداقــة مع الأرمن المحليين[1]. وتم أيضًا استيعاب بعض اللاجئين من قبل عائلات فلسطين المسلمة، من الذين كانوا يســكنون في محيط منطقة النبي داود[2]، واستوعب جزء آخر في مآتم تابعة للألمان/ اللوثرية في بيت لحم وكذلك في كنيسة المهد وميتم في الناصرة وغيرها.

بعد بضع سنوات من اللجوء، أصبح الأرمن اللاجئون الفارون من المذابح، والذين لا يحملون جنسية وأوراقًا رسمية، يحملون الجنسية الفلسطينية. وقد أظهر تعداد السكان للانتداب البريطاني لعام 2022 أن عدد الأرمن الأرثوذكس كان حوالي 3000 نســمة أي 2,4 بالمئة من الســكان المســيحيين وأن عدد الأرمن الكاثوليك كان حوالي 300 نســمة (0,4 من الســكان المســيحيين). وقد انخفض عدد الأرمن مع الزمن، حيث أصبح هناك أرمني واحد من أصل عشرة مسيحيين في القدس عام 1967[3] يتمركزون في الحي الأرمني في البلدة القديمة وفي محيط كنيســة ودير الأرمن الكاثوليك في الحي الإسلامي بالقرب من طريق الآلام.

(1) Dimitry Sanoyan (2009). Armenian Community in Jerusalem and Palestine in the Period of World War I and the Genocide. https: / /cyberleninka.ru /article /n /Armenian. Accessed January 11, 2021.

(2) John Melkon Rose (1993). Armenians of Jerusalem: Memories of Life in Palestine. New York. Radcliffe Press.

(3) Bernard Sabella. (May 20th 2020). Palestinian Christians Centennial Historical & Demographic Developments. Jerusalem.

هناك ضبابية حول الأعداد الحقيقية للأرمن في فلسطين ما بين 1915– 1948، والبعض يصنّف عددهم بين 20000 و40000، منهم نحو 15000 في القدس[1]. وقد تضاءل عدد الأرمن بشكل متسارع منذ منتصف الأربعينيات في القرن الماضي وخاصة مع التهجير الذي سبّبته النكبة عام 1948 ولجوء العديد من العائلات الأرمنية (بعضهم للمرة الثانية في أقل من 35 عامًا) من مدنهم في الرملة وحيفا ويافا والناصرة إلى قطاع غزة والأردن ولبنان وقبرص وغيرها، بينما بقي بعضهم فيما أصبح إسرائيل بعد عام 1948. وقد أجرت البطريركية الأرمنية تعدادًا للأرمن عام 1948، حيث أشارت أنه يوجد 3000 أرمني في الجزء العربي من القدس، و400 في بيت لحم وبيت جالا وأريحا، و1500 لاجئ في الجانب الشرقي من نهر الأردن، وما يقارب 6500 أرمني أصبحوا لاجئين في مصر وقبرص ولبنان وسوريا والأردن[2]. بلغ عدد الأرمن في الأردن بين الأعوام 1935– 1946 حوالي 60000، وأصبح عددهم أكثر من 10000 في الخمسينيات من القرن الماضي مع نزوح عدد من الأرمن إلى الجانب الشرقي من نهر الأردن بعد النكبة[3].

استمرت هجرة الأرمن من القدس ما بين 1948 و1967، وازدادت بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة وقطاع غزة عام 1967 بحثًا عن الأمن والأمان وفرص العمل، واستمر هذا النقصان حتى يومنا هذا بوجود أقل من 1000 أرمني في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية[4].

(1) Bedross Der Matossian. (2011). The Armenians of Palestine 1918– 48. Faculty Publications, Department of History. https: / /digitalcommons.unl.edu /historyfacpub /121. Accessed January 11, 2021.

(2) من مذكرات دردريان الذي أصبح بطريرك الأرمن الأرثوذكس في الأراضي المقدسة 1960–1990، نشرت هذه المذكرات من قبل البطريركية الأرمنية في كانون ثاني 1949 وغطت الفترة ما بين تشرين ثاني 1947 وكانون أول 1949.

(3) رازميك سيمونيان (2004) الأرمن في بلاد العرب مركز الكوثر الأردن– عمان.

(4) على سبيل المثال، هناك أكثر من 100 شخص من عائلتي الممتدة من الذين هاجروا منذ 1948.

الأرمن والنكبة عام 1948

اســتقبلت فلســطين الأرمن اللاجئين ومنحتهم وطنًا ثانيًا وحياة آمنة للعيش بكرامة وودٍ وتآخٍ بين الطوائف المتعددة في فلســطين. اتّخــذ العديد من اللاجئين الأرمن، كما هــو حال الأرمن المحليــين، مواقعهم في الحياة الاجتماعيــة والاقتصادية والثقافية في فلســطين، ولكن عام النكبة كان عامًا قاسيًا وحاسمًا للتواجد الأرمني في فلسطين، كما هو الحال للوجود العربي الفلسطيني بشكل عام، حيث هُجّر ثلثا المجتمع الأرمني من فلســطين. ظهرت العديد من القصص حول العائــلات الأرمنية التي هُجّرت للمرة الثانية من بلدات عدة كعائلات بغبودريان، وكريكوريان، وشــنلكيان، وميســاكيان وأولئــك الذين هُجّروا من بيوتهم في القدس الغربية كعائلات بنايان، وترزباشــيان، وكالبيان، وأغابكيــان وغيرهم، إلى دير الأرمن والحي الأرمنــي، أو منهم من الذين هاجروا إلى قبرص كعائلة مهرانيان، وجولفانســيان، وأزاديــان، وعنتبليان. بين ليلة وضحاها، تحوّلت هذه العائلات من الأرمن ميسوري الحال إلى عائلات مُعدمة لاجئة تبحث عن قوتها وعمل لإطعام أبنائها، حالهم حال اللاجئين الفلسطينيين عام 1948. لجأ الأرمن إلى الأديرة التي آوتهــم وبالتحديد في دير الأرمن في البلدة القديمة والحي الأرمني، حيث أصبح على الدير مسؤولية إيواء وتأمين الطعام لأكثر من 3000 لاجئ أرمني.

لا تتوفر العديد من الأدبيات عن الأرمن والنكبة الفلسطينية، غير أنه من الجدير ذكره أن تواجد الأرمن في الحي الأرمني، بمنطقة إستراتيجية بين حارة اليهود والجزء الغربي مــن القدس، أخضع الأرمــن لمواجهة القتال الدائر ما بين المســلحين من العصابات اليهودية والجيش العربي. وكان نصيب الحي الأرمني الكثير من الخراب، حيث تشــير المعلومات المتوفرة إلى استشــهاد من 22 إلى 40 أرمنيًّا منهم ستة في يوم واحد. وكانت ليلة 12 أيلول 1948 ليلة حداد عام؛ أُجريت خلالها مراسيم دفن الذين قتلوا بحضور

أعــداد كبيرة من المجتمع الأرمنــي[1]. نال القصف مقبرة الأرمــن في جبل صهيون، ودُمّر العديد من مقابرها، وكذلك قُصفت مدرســة اللاهــوت والمكتبة داخل الدير، وقُصف أكثر من 120 أرمنيًا[2]، والعديد من منــازل الأرمن، منهم عائلات تومايان، وكراكيريان، وخشادوريان، وجينيفزيان وغيرهم.

كان على بطريركية الأرمن وســكان الحي الأرمني أن يتعاونــوا للمحافظة على حياة النــاس وتأمين الطعام والــشراب. وتشــكلت في حينه ثلاث فــرق: واحدة لتأمين الميــاه وتوزيعها ومتابعة توفير الأكل، والثانية للعنايــة والرعاية الطبية، والثالثة لحماية الممتلكات بمشــاركة من الرهبان والبطريرك الأرمني في حينــه جوريغ إسرائيليان، الــذي حافظ على الأرمن وكان على رأس النشــاطات في المجالات المختلفة، وحاول توفير الدعم المادي والمعنوي للطائفة. اســتطاع البطريرك في بداية 1948، مستشــعرًا الخطر القادم، أن يجمع من خلال لجنة مالية شــكّلها من أعضاء الرعية، أكثر من ألف ليرة فلســطينية لصرفها على احتياجات الأرمن[3]. ولدى تقسيم القدس خسر الأرمن حوالي مائة منشــأة/ دكان تواجدت قبل عام 48 في الجــزء الغربي من القدس، كانت تقوم بأنــواع متعددة من التجارة[4]، كما خسروا العديد مــن البيوت التي كانت تعتبر كالقصور في معايير اليوم، ومنها على ســبيل المثال بيت لازاروس الذي كان من أغنياء تجار ومقتني التحف في فلسطين وخسر بيته في الحي الألماني في القدس الغربية، والذي حوّل فيما بعد إلى متحف للطبيعة، يظهر عليه حتى يومنا هذا حجر منقوش بالأحرف

(1) من مذكرات بيغيشية دردريان، بعض المعلومات تشير إلى إصابة 400 أرمني.

(2) Issa Nakhleh (1991). Encyclopedia of the Palestine Problem. Intercontinental Books. New York –chapter 14. Destruction and desecrationog Christian holy places and violation of Christian religious rights

(3) من مذكرات بيغيشية دردريان.

(4) من لقاء هوفنان مع هوفان بغدسريان.

الأرمنية. وكذلك خسر كل من خشادور تاتيوسيان وفريديريك موراديان بيتيهما في يافا، واللذين كانا معروفين بحجمهما وجمالهما المعماري[1].

وبهذا، خسر العديد من الأرمن أرواحهم وممتلكاتهم وتجارتهم خلال النكبة، وأصبحوا لاجئين على قيد الأمل بالعودة إلى بيوتهم وممتلكاتهم. لكن بعد فترة وجيزة أيقنوا أن ما اعتبروه مؤقتًا أصبح دائمًا.

مساهمة الأرمن في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في فلسطين

بالرغم من أن التواجد الأرمني في فلسطين، حتى القرن السابع عشر، ارتبط في الغالب بالنواحي الدينية والروحانية، غير أن مجيئهم إلى فلسطين في القرنين السابع والثامن عشر ارتبط أيضًا بالتجارة، أما في القرن العشرين فقد ارتبط باللجوء والبحث عن مكان آمن.

قدّم الأرمن مساهمات عدة في مجالات متنوعة، إذ أسّسوا أول مطبعة في فلسطين تابعة للبطركية الأرمنية عام 1833 لطباعة الكتب الدينية والعلمية والتربوية التي كانت توزع في الشرق الأوسط ودول أخرى حول العالم. وكانوا أيضًا من أوائل المصورين في فلسطين، كالراهب يسايي غرابيديان[2]، الذي قام عام 1950 بتعليم التصوير الفوتوغرافي لعدد من المصورين الأرمن والعرب من فلسطين وبلاد الشام، ومن أبرزهم جرابيد كريكوريان الذي حضّر ألبوم السلطان عبد الحميد عن فلسطين، وكان المصور الرسمي للقيصر ويلهلم الثاني خلال زيارته لفلسطين. وقد أسس غرابيديان أول مدرسة تصوير في فلسطين عام 1866 في الحي الأرمني وتتلمذ فيها

(1) المعلومات من المؤرخ جورج هنتليان.

(2) أصبح بطريركًا للأرمن الأرثوذكس في فلسطين 1865- 1885.

المصور الفلسطيني الأول خليل رعد.

برز العديد من المصورين الأرمن في النصف الأول في القرن العشرين، منهم إليا كهوجيان الذي صور الحياة اليومية للفلسطينيين، وكريكور أشخانيان، وهاكوب تورانيان الذي أصبح مصور العائلة الملكية الهاشمية، وزهراب مركريان الذي أصبح المصور الخاص للملك حسين. أما كيغام جغليان فكان أول مصور في قطاع غزة قبل النكبة ويعتبر أبا التصوير الفوتوغرافي في غزة. ومن أهم أعماله صور النكبة، ومجزرة خان يونس، وزيارات الشخصيات إلى غزة مثل الملك فاروق وجمال عبر الناصر، وحرب 1967 وغيرها[1]، وكان يُعرف بالمصور الفدائي. وبالرغم من أن عائلته تركت غزة واتجهت إلى مصر بعد عام 1967 غير أن كيغام بقي في غزة حتى موته عام 1981. أما هرانت ناكاشيان فقد صوّر حياة اللاجئين في غزة من 1948-1952 بتفاصيلها. بينما تتلمذ فاروج أشخانيان على يد جدّه كريكور أشخانيان في شارع يافا، ومن بعدها افتتح الأستوديو الخاص به في حارة النصارى، وعمل كمصور للجرائد كالجهاد الفلسطيني والضفة، وأصبح مصورًا شبه رسمي للملك حسين في الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي[2]. أما المصور جارو نلبيديان والذي بدأ التصوير في عمر 13 عامًا، فقد أصبح من أشهر المصورين منذ عام 1961 وظهرت صوره في المئات من الكتب والمجلات. ويُعتقد أن لديه أكبر أرشيف للصور التي تعكس العادات والتقاليد المسيحية والإسلامية في احتفالاتهم في القدس، وصوّر الزيارات الدبلوماسية

(1) RazmigBedirian (June 21st, 2021). The Armenian Photographer Who Captured Life in Gaza on Camera. The National.

(2) Phil Pasquini (January-February 2010). Washington Report on Middle East Affairs, p.71. https: //www.wrmea.org /010-january-february /after-140-years-studio-va-rouj-closes-in-jerusalems-old-city.html. Special Report.

والتاريخية التي كان لها أثر كبير في توثيق الحياة في المدينة[1]. ويمكن القول إنه لمدة 170 عامًا تزاحم المصورون الأرمن وأولادهم على توثيق حياة الناس ونشاطاتهم اليومية في الأراضي المقدسة.

وقد بـــرز في المجال الطبي والصحي العديد من الأرمن، حيث أنشـــأ الأرمني فارتان بكردوني القادم من بريطانيا مشـــفى في الناصرة في العام 1861 ومدرســـة طبية داخل المشـــفى عام 1870[2]. أما كريكور كريكوريان المولود عام 1893 فقد أصبح طبيبًا قبل الحرب العالمية الأولى، وعُيّن نائبًا للمســـؤول الطبي في فلســـطين حتى نهاية الانتداب البريطاني. تخـــرج فاهان كالبيان من الجامعة الأميركية في بـــيروت وأصبح معروفًا في بدايات القرن العشرين وعمل خلال الانتداب البريطاني والعهد الأردني، وكان مشفى المطلع على ســـبيل المثال في الخمســـينيات من القرن الماضي يعجّ بالأطباء والممرضات والصيادلة الأرمن وغيرهـــم. وكانت الفتيات الأرمنيات مـــن أوائل من درس مهنة القبالة والتمريض بشـــكل رســـمي، ويذكر منهن «ملكة» المولودة عام 1891، والتي تدربت أولًا كممرضة في مشـــفى الخليل مـــن قبل ممرضات ألمانيـــات وإنكليزيات، وأكملت تدريبها في الكلية الســـورية البروتســـتانية (التي أصبحت الجامعة الأميركية في بيروت عام 1920) ومن بعدها في قســـم القبالـــة في جامعة برلين عام 1919، حيث عادت إلى فلســـطين وعملت حتى عام 1960[3]. فاهان هاجوبيان كان أول صيدلي في فلسطين وكان مقرّه في رام الله، أما هاجوب أرسنيان فكانت له أقدم صيدلية في القدس

(1) Garo Nalbandians adventure as Jerusalem most prolific photographer by Daniel Helton http: / /test.hla.am /active /vca%

(2) Malcolm Billings (2012). Vartan of Nazareth. Missionary and Medical Pioneer in the Nineteenth–Century Middle East. Paul Holberton Publishing. London

(3) John Melkon Rose (1993). Armenians of Jerusalem: Memories of Life in Palestine. New York. Radcliffe Press.

«صيدلية أرسنيان وحرامي» في شارع ماميلا مع ولديه ونوبار ونورايار اللذين أيضًا كانا من المعروفين في مجال الصيدلة. وقد برزت أيضًا الدكتورة الأرمنية كراكشيان، طبيبة الأطفال التي عُرفت لعدة عقود وعالجت آلاف الأطفال الفلسطينيين خاصة في القدس وضواحيها.

أما في المجال الأكاديمي والسياسي، فقد برز كل من ألبرت أغازريان الذي كان متحدثًا بارزًا عن القضية الفلسطينية، ومناويل حساسيان الذي شغل منصب سفير فلسطين في عدة دول. أما جورج هنتليان فهو مؤرخ ولديه العديد من الكتابات في التاريخ والسياسة وخاصة فيما يخص الوجود الأرمني في فلسطين.

أدخل عمل السيراميك/ الخزف الأرمني إلى فلسطين من خلال ثلاث عائلات أرمنية معروفة جاءت من كوتاهيا خصيصًا للعمل على ترميم الخزف في قبة الصخرة، وهم عائلات أوهانسيان وباليان وكركشيان، وأنتجوا منذ ذلك الحين أجود أنواع أعمال السيراميك المعروفة في فلسطين والعالم، حيث تعدّ أعمال السيراميك الأرمني من الأجود عالميًا. ولا يزال عددٌ من الفنانين الأرمن يعملون بأعمال السيراميك، منهم الأخوة ساندروني، وفيك لبجيان، وهاجوب أنترياسيان.

عمل العديد من الأرمن في مجالات الحياة العامة، من ضمنها العمل مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين كمدرسين في المدارس التابعة للوكالة أو كإداريين. برز منهم اثنان ممن تبوؤوا أعلى مناصب شغلها فلسطينيون في وكالة الغوث في الأرض المحتلة، هما (جون أغابيكيان وأنترانيج بكرجيان)، ومنهم كذلك مَن عمل مع الكنائس، حيث برز هاجوب ملكيان الذي عمل مع الكنيسة اللوثرية وكان له دور بارز مع اللاجئين الفلسطينيين ما بين عام 1949-1953.

أما في الأعمال والتجارة، فقد برزت عائلتا أوهانسيان وماردير وسيان. أنشأت عائلة

أوهانســيان مصنع الورق في بداياته في عام 1934 وتوســع في العام 1964 إلى رام الله ليصبــح ثالث أكبر مطبعة في فلســطين لحين إغلاق المصنع والمطبعــة عام 2003. أما عائلة ماردیروسیان (سلفانا) فقد عملت بصناعة الحلويات منذ الثلاثينيات من القرن الماضي. وقد توسعت إلى رام الله في بدايات 1950، وتعلم أبناؤها صناعة الشوكولا في إيطاليا، وتوسعت أعمالهم في العام 1959 مع بنائهم أول مصنع للشوكولا في فلسطين في المنطقة الصناعية في بيتونيا، حيث كان المصنع من الأوائل في الشرق الأوسط، ويصدّر منتوجاته إلى الكويت والأردن ولبنان وغيرها. كان مصنعا أوهانسيان وماردیروسیان من أكبر المُشــغلين في فلسطين في ذلك الوقت، حيث عمل في كل منهما ما يقارب 400 عامل. هناك آخرون من الأرمن من الذين عملوا في التجارة أيضًا كعائلة جوستجيان التي وفرت الملابس للرجال في فلســطين والأردن ولكبار الشخصيات والمؤسسات المختلفة. أما في يومنا هذا، فهناك هاجوب شوهمليان مالك فندق أرارات في بيت لحم ومصنعًا للذهب، وكذلك عائلة موجيان المعروفة في صناعة وتجارة الذهب وغيرهم.

وقــد تربع الأرمن على عرش صناعة وتجارة الذهب خــلال القرن الماضي، وانتشرت ورشهم ومعارضهم في ســوق الخواجات في البلدة القديمة، وبعدها في سوق الدباغة أو في غــربي القدس قبل تقســيمها. وكانت منطقتهم في البلدة القديمة تُعرف باســم ســوق «الصاغة الأرمن». وقد أتى بعض الصاغة الأرمن من ســوريا إلى القدس ما بــين 1930–1960 ومنهم كريكور أوردوغيان، الذي فتح محلــه للصياغة في رام الله، وكان من أشــهر من عمل السلاسل الحلبية المصنوعة يدويًّا. ويمكن أيضا الإشارة إلى عمل مصففي الشــعر الأرمن ما بين 1950 وعام 2000، حيث كانوا الأشهر في منطقة القدس، منهم الحلاق سركيس المعروف منذ الســتينيات من القرن الماضي في تصفيف شــعر الفنانات، ومنهم الفنانة طروب، والتي يقال عنها إنها غنّت أغنيتها المشهورة «يا حلاق اعملي غرّة» بعد تعرفها على سركيس. ومن المعروفين أيضًا في هذا المجال ليفون

سركسيان وخاشو مانوجيان وابنه مانوغ، إضافة إلى كيفورك أزازيان وغيرهم. أما في رام الله، فكان الحلاقان جون كارامانليان وآفو جولوليان من المعروفين في هذا الإطار.

وهناك العديد من الأرمن الذين ولدوا في فلسطين وهاجروا إلى الخارج ممن قدّموا مساهمات كبيرة للبلاد التي لجؤوا إليها أو استوطنوا فيها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، مانوغ مانوغيان الذي درس في مدرسة المطران في القدس، وبعدها في هايجازيان في بيروت، وقام برفقة زملائه ومعظمهم من الأرمن من القدس بصناعة أول صاروخ سمي بـ«ceder» أطلق عام 1961 وتطور في عدة مراحل ليصل لمدى 2500 متر. وكان مانوغيان يُعرف باسم أبي برنامج الفضاء اللبناني. أما هوفانيس دونابديان الذي ولد في رام الله ودرس في مدرسة الفرندز أصبح من المعماريين المشهورين، وأنشأ عدة مشاريع في دبي والولايات المتحدة الأميركية. كذلك بالنسبة لجورج بنايان المولود في القدس، والذي درس الطب في الجامعة الأميركية في بيروت، والذي أصبح من علماء الأوبئة وسُجلت باسمه براءة اختراع.

أما أفيديس دونابديان فقد درس الطب في أميركا وألّف دراسة «النوعية في الرعاية الصحية» وأوجد بالتالي «نموذج دونابديان في الرعاية» المعروف عالميًّا. أصبح ليفون ماليكيان المولود في القدس الذي تخرج من مدرسة المطران من أشهر أساتذة علم النفس بعد حصوله على درجة الدكتوراه في جامعة كولومبيا. بينما أصبح هايج خاشادوريان أستاذًا في الفلسفة بعد حصوله على عدة شهادات من جامعات في لبنان والولايات المتحدة الأميركية، وحصل على عدة جوائز، منها جائزة التربويين المتميزين في أميركا وجائزة الأكاديميين للمتميزين في القرن الواحد والعشرين، وله 19 مؤلفًا والعديد من المقالات، ومنها «البحث عن السلام بين إسرائيل والفلسطينيين» عام 2000.

يعدّ الأرمن من أقدم المجتمعات في القدس بحضور غير منقطع منذ القرن الرابع

عندما أتى البعض إلى الأراضي المقدســة كحجاج، بعد أن اعتنقت أرمينيا المســيحية عام 301 ميلادي، وكانت بذلك أول دولة تعتنق المســيحية كدين. وكان للأرمن على مرّ القرون، وخاصة في القرنين التاســع عشر والعشرين، مساهمات في مجالات حيوية عدة ســاهمت في تطوير الحيــاة، وأعطت للأرمن مكانة مهمّة في النســيج الاجتماعي الفلسطيني. وسيذكر الأرمن في فلســطين وكل الدول العربية بكل التقدير والعرفان موقف العرب في اســتقبالهم في البلاد العربية ومنحهــم فرصة العيش بكرامة والمضي قدمًا ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم ومعطائين لما هو خير للبشرية.

تعتبر هجرة الأرمن من فلســطين بشــكل مطّرد ومتســارع ما بين عــام 1948 وبعد الاحتلال عــام 1967، وخاصة بعــد الانتفاضة الأولى، أمرًا مقلقًــا للغاية، لأن هذا التناقص العددي وصل إلى حدّ كبير يشــكل خطرًا على فسيفساء القدس، وبالتحديد على التواجد الغني للأرمن على مرّ القرون.

وهذا الوضع الناشــئ بحاجة إلى تضافر جهود البطريركية الأرمنية والمجتمع الأرمني داخل القدس وفلســطين عامة وجهود المجتمع الأرمني في الخارج للمساعدة في بقاء الأرمن وازدهارهم في فلسطين ودعمهم بالمشــاريع المختلفة للحد من هجرتهم بحثًا عن فرص عمل في الخارج.

المراجع

Bedross Der Matossian. (2011). The Armenians of Palestine 1918– 48. Faculty Publications, Department of History.https: / /digitalcommons.unl.edu /historyfacpub /121. Accessed January 11, 2021.

Bernard Sabella. (May 20th 2020). Palestinian Christians Centennial Historical & Demographic Developments. Jerusalem.

Dimitry Sanoyan (2009). Armenian Community in Jerusalem and Palestine in the Period of World War I and the Genocide. https: / /cyberleninka.ru /article /n /Armenian. Accessed January 11, 2021.

HarutSasounian (September 2018). Prophet Muhammad's rarely–Known Decree to the Armenian Patriarch of Jerusalem. The Armenian Weekly https: / /armenianweekly.com /201814 /09 / /prophet–muhammads–rarely–known–decree /

Issa Nakhleh (1991). Encyclopedia of the Palestine Problem. Intercontinental Books. New York.

John Melkon Rose (1993). Armenians of Jerusalem: Memories of Life in Palestine. New York. Radcliffe Press.

Malcolm Billings (2012). Vartan of Nazareth. Missionary and Medical Pioneer in the Nineteenth–Century Middle East. Paul Holberton Publishing. London

Phil Pasquini (January–February 2010). Washington Report on Middle East Affairs, p.71. https: / /www.wrmea.org /010–january–february /after–140–years–studio–varouj–closes–in–jerusalems–old–city.html. Special Report.

RazmigBedirian (June 21st, 2021). The Armenian Photographer Who Captured Life in Gaza on Camera.The National.

Tania Manougian (2007). The Armenian Community in the Holy Land. This Week in Palestine of 30 July 2007.

www.paljournys.org Palestine Photographers before 1948–Palestine Journey. Accessed January 15, 2021.

رازميك سيمونيان (2004) الأرمن في بلاد العرب مركز الكوثر الأردن– عمان.